@ 187 @ فلهذا أمر هؤلاء ، بالإخلاص ، والخروج في سبيله فقال : ! 2 2 ! . هذا أحد الأقوال في هذه الآية ، وهو أصحها . وقيل : إن معناه ، فليقاتل في سبيل ا ، المؤمنون الكاملو الإيمان ، الصادقون في إيمانهم . ! 2 2 ! أي : يبيعون الدنيا ، رغبة عنها ، بالآخرة رغبة فيها . فإن هؤلاء الذين يوجه إليهم الخطاب ، لأنهم ، الذين قد أعدوا أنفسهم ، ووطنوها على جهاد الأعداء لما معهم من الإيمان التام ، المقتضي لذلك . وأما أولئك المتثاقلون ، فلا يعبأ بهم ، خرجوا أو قعدوا . فيكون هذا ، نظير قوله تعالى : ! 2 ! 2 إلى آخر الآيات . وقوله : ! 2 2 ! . وقيل : إن معنى الآية : فليقاتل المقاتل والمجاهد للكفار ، الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة . فيكون على هذا الوجه (الذين) في محل نصب على المفعولية . ! 2 2 ! بأن يكون جهادا ، قد أمر ا به ورسوله ، ويكون العبد مخلصا فيه ، قاصدا وجه ا . ! 2 2 ! زيادة في إيمانه ودينه ، وغنيمة ، وثناء حسنا ، وثواب المجاهدين في سبيل ا الذين أعد ا لهم في الجنة ، ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر . ^ (وما لكم لا تقاتلون في سبيل ا والمستضعفين من الرجال والنسآء والولدان الذين يقولون ربنآ أخرجنا من ه ذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا) ^ هذا حث من ا لعباده المؤمنين ، وتهييج لهم على القتال في سبيله وأن ذلك ، قد تعين عليهم ، وتوجه اللوم العظيم عليهم بتركه فقال : ! 2 2 ! والحال أن المستضعفين من الرجال ، والنساء ، والولدان ، الذين لا يستطيعون حيلة ، ولا يهتدون سبيلا ومع هذا ، فقد نالهم أعظم الظلم من أعدائهم . فهم يدعون ا أن يخرجهم من هذه القرية الظالم أهلها لأنفسهم ، بالكفر ، والشرك ، وللمؤمنين بالأذى ، والصد عن سبيل ا ، ومنعهم من الدعوة لدينهم ، والهجرة . ويدعون ا ، أن يجعل لهم وليا ونصيرا ، يستنقذهم من هذه القرية الظالم أهلها . فصار جهادكم على هذا الوجه ، من باب القتال ، والذب عن عيلاتكم وأولادكم ، ومحارمكم ، لأن باب الجهاد ، الذي هو الطمع في الكفار فإنه ، وإن كان فيه فضل عظيم ، ويلام المتخلف عنه أعظم اللوم . فالجهاد الذي فيه استنقاذ المستضعفين منكم ، أعظم أجرا ، وأكبر فائدة بحيث يكون من باب دفع الأعداء . ! 2 2 ! ثم قال : ! 2 2 ! الآية . هذا إخبار من ا بأن المؤمنين يقاتلون في سبيله ! 2 2 ! الذي هو الشيطان . في ضمن ذلك عدة فوائد : منها : أنه بحسب إيمان العبد ، يكون جهاده في سبيل ا ، وإخلاصه ، ومتابعته . فالجهاد في سبيل ا ، من آثار الإيمان ، ومقتضياته ولوازمه . كما أن القتال في سبيل الطاغوت ، من شعب الكفر ومقتضياته . ومنها : أن الذي

يقاتل في سبيل ا ، ينبغي له ، ويحسن منه ، من الصبر والجلد ، ما لا يقوم به غيره . فإذا كان أولياء الشيطان ، يصبرون ويقاتلون ، وهم على باطل ، فأهل الحق أولى بذلك ، كما قال تعالى في هذا المعنى : ! 2 2 ! الآية . ومنها : أن الذي يقاتل في سبيل ا ، معتمدا على ركن وثيق ، وهو الحق ، والتوكل على ا . فصاحب القوة ، والركن ، يطلب منه ، من الصبر والثبات ، والنشاط ما لا يطلب ممن يقاتل ، عن الباطل ، الذي لا حقيقة له ، ولا عاقبة حميدة . فلهذا قال تعالى : ! 2 2 ! . والكيد : سلوك الطرق الخفية ، الذي فيه إلحاق الضرر بالعدو . فالشيطان ، وإن بلغ مكره مهما بلغ ، فإنه في غاية الضعف ، الذي لا يقوم لأدنى شيء من الحق ، ولا لكيد ا لعباده المؤمنين . ! 2 2 ! كان المسلمون إذ كانوا بمكة مأمورين بالصلاة والزكاة ، أي : مواساة الفقراء ، لا الزكاة المعروفة ، ذات النصب والشروط ، فإنها لم تفرض إلا بالمدينة ، ولم يؤمروا بجهاد الأعداء ، لعدة فوائد : منها : أن من حكمة الباري تعالى ، أن يشرع لعباده ، الشرائع ، على وجه لا يشق